الوريث

1

# التيه

بقلم

مايكل يوسف

## مقدمة لابد منها ...!!

وجب التنوية ان هذا العمل مؤلف خاص بى من ابداعى وأفكارى الشخصية ولا يمت للواقع بصلة وليس له علاقة من قريب او من بعيد بمؤلفات وكتابات أستاذنا الغالى وابينا الروحى المرحوم الدكتور / نبيل فاروق واى تقارب او تشابه فكرى فهو بالتاكيد من قبيل المصادفة ، وايضا من تربى على أبداعات أستاذنا الغالى لمدة تتجاوز خمسة وثلاثون عاماً بالتاكيد لابد أن يتاثر به .. وهذا شرف لا ادعية ،، بل اعتبر ان هذا العمل هو أهداء الى روح أستاذنا الغالى وابينا الروحى الدكتور / نبيل فاروق .. عرفانا منا بالجميل الذى يطوق اعناقنا نحن والالاف من الشباب بل الملايين فى الوطن العربى باكملة عاشت وتربت على المبادى والقيم التى زرعها بداخلنا أستاذنا الغالى .

ولكنها بالنسبة لنا ولالاف من الشباب العربى محاولة استكمال الحلم الجميل الذى كنا نعيشة بين ابداعاته وافكارة .

فشكرا لك استاذنا الغالى ..

شكرا نيابة عن نفسى ..

وشكرا نيابة عن اجيال كثيرة تربت وعاشت على ما زرعت بنا ..

**مايكل يوسف**

# سلسلة

# الوريث

سلسلة الوريث للكاتب مايكل يوسف

## مايكل يوسف

# العدد الاول

# التيه

**2021**

## الفصل الأول

الزمان : الساعة الثانية بعد منتصف الليل بتوقيت أورشليم

المكان : تل أبيب - مقاطعة رامات هشارون

مبنى الموساد

صوت طرقات خفيفه

آفاق ليان عليها ...

أدخل

فتح الباب ودلف فتى قوى البنيان ذو ملامح شرق أوسطية ..

مازلت هنا يا ليان حتى هذه الساعة ..

نظر له ليان .. وقال نعم عزيزي باروخ

نظر باروخ في ساعة يده .. ولكنها تعدت الثانية بعد منتصف الليل ..

ألا تحتاج الى الراحة ..

فرك ليان عينيه ونظر لساعة الحاسوب أمامه .. نعم معك حق .. لم أشعر بالوقت ..

كنت أعمل على ذلك الملف الذي أرسله إلى السيد يوسي .. الخاص بذلك الموقع العربي الذي تدور حوله الشبهات ...

نقر باروخ بأصابعه على المكتب .. نعم.. نعم .. لقد كان محور الاجتماعات طوال الثلاث أيام الماضية ..

هل من جديد ؟؟؟

مط ليان شفتيه ... للأسف حتى الان لم نستطيع اختراق السيرفر الخاص به ...

ولكن ... لا تقلقك ..مسألة وقت ..

ولكن قل يا باروخ .. ما سبب الشك فى هذا الموقع لهذة الدرجة ؟؟؟

فك باروخ أزرار بدلته ليجلس مرتخياً في كرسيه ..

لا أعلم تماما .. ولكن المعلومات التي وصلت الى السيد يوسي كوهين .. تقول أن هذا الموقع يدير شبكة تجسس كاملة بالشرق الأوسط .. وقد يكون لها أطراف هنا ...

ليان باندهاش .. هنا ؟؟؟

في اسرائيل ؟؟

أبتسم باروخ .. ومال إليه .. هنا في الموساد ..

تراجع ليان مندهشا .. بحق التوراة .. هنا !!!

هز باروخ رأسة .. نعم يا صديقي ..

هز ليان رأسة في تعجب .. كيف ؟؟

هل وصل العرب فعلاً لمثل تلك الأمور ؟؟

هل بلغت براعتهم تلك الدرجة ؟؟

قام باروخ من مجلسه .. وقال وهو يهم بالذهاب ..

وأكثر يا صديقى .. وأكثر ..

قالها وألقى التحية .. وأنصرف ..

وترك ليان خلفه .. مصدوما بما سمع ..

هنا ؟؟!!

في الموساد ؟؟

هل وصلوا الى هنا ؟؟

كيف هذا ؟؟

لم يأخذ وقتا طويلا في التفكيربتلك المسالة ..

قام وأخذ متعلقاته ..

اطفاء الحاسوب .. وهم بالانصراف ..

ولكن قبل أن يخرج من مكتبه .. فتح الدرج الأوسط ..

وأخرج صورة في برواز صغير ...

أخذ ينظر لها .. بثبات ..

وتمتم .. أشتاق اليك ..

لماذا تركتيني هنا ؟؟

لماذا ؟؟

قالها ووضع الصورة بدرج المكتب ..

صورة لمراة ..

جميلة ..

مبهرة بكل ما تحمل الكلمة من معانى ...

ساحرة ..

إطفاء النور وترك المكتب ..

وأغلق الباب خلفه..

رسائل الحرية للكاتب مايكل يوسف

## الفصل الثانى

أدار المفتاح في ثقب الباب بمنتهى الهدوء ..

حاول ألا يصدر أي ضجيج ..

أتيت يا لين ؟؟

تعالى صوت امرأة بالهتاف ..

وقف ليان وقد سقط بين يديه ..

نعم أيها العمه تمار ..

أغلق الباب ..

جاءت من غرفتها تتكأ على عصاتها ..

ما أخرك إلى هذه الساعة يا ليان ؟؟

العمل يا عمه .. العمل ..

أي عمل هذا ؟؟

الذي يجعلك تخرج من السادسة صباحا .. وتعود قرب بزوغ الفجر ..

العمل يا عمه .. الموساد .. هل نسيت اين أعمل ؟؟

بدأ الأنفعال في صوته ..

الموساد يا عمه .. الذي أصريت على ان أعمل له بناء وصية أمي ...

أنسيتى أصرارك ..؟؟

وأني كنت رافض لهذا العمل !!

مالي أنا ومال تلك الأعمال؟؟

ولماذا كان إصرارك الغريب على هذا العمل ؟؟

والأعجب قبولهم لطلب الألتحاق ..سريعا !!

وتقريبا بدون أي أختبارات .. أو فحص أمني تقريبا ..

لقد طاوعتك .. وقدمت طلب الألتحاق بالموساد .. فقط لارضائك ..

والعجيب ..أن الطلب قبل ؟!

أنا مهندس كمبيوتر .. ما علاقتى بالموساد ..

أطرقت رأسها أرضا ..

وقالت هذه كانت وصية المرحومة أمك ..

ولقد وعدتها بالتنفيذ مهما كلفني الأمر ..

لو تعلم من هي أمك بالنسبة للموساد .. وبالنسبة لإسرائيل كلها ..

نظر لها بتحد .. نعم أريد أن أعلم ..

أخبريني ..

أريد أن أعلم من هي أمي ؟؟

وما هي بطولاتها التي يتحدث ويتغنى بها الجميع ؟؟

نظرت له بأسف .. لا أستطيع للأسف ..

قالتها وأستدارت منصرفة لغرفتها ..

اللعنة .. قالها منفعلا ..

لقد سئمت من كل هذا ..

سئمت من كل شئ في حياتي ..

قالها وأنصرف لغرفته ...

ألقى بنفسه على الفراش ..

لم يقم حتى بتغير ملابسه ..

ظل محدقا في سقف الغرفة ..

اللعنة على أمي ..

اللعنة على العمه ..

اللعنة على الموساد وإسرائيل كلها ..

تساقطت الدموع من عينه ..

تأثر بما مر به وتذكرة فى حياته ..

منذ أن ولد ..

لا يتذكر أمه الا ذكريات بسيطة جدا ... حتى أتاه خبر موتها وهو مازال طفلا .. لم يبلغ حتى مرحلة المراهقة ..

ولا يذكر له أبآ ...

لا يذكر فقط ما قالته له أمه وهو صغير ...

أن أباه بطلاً حقا ..

كانت تتساقط أمامه دولاً بالكامل ..

وتهابه جيوش ..

أن والده يهاب فقط لذكر أسمه .. أجهزة المخابرات ..

تذكر عندما طلب منها رؤيته .. تذكر ملامحها الجميلة وهي تتحول الى حزن شديد ...

لا نستطيع ..

صعب يا ليان ...

تذكر الدمعة التي سقطت من عينيها .. عند هذه النقطة ..

أخذته بين أحضانها .. أنه غريب عنا يا ليان ..

أنه ليس منا ..

أخذ يتذكر هذا .. مسح دموعه...

ودفن رأسه في الوسادة ..

وذهب فى سبات عميق ..

تعالى صوت المنبه .. فتح ليان عينيه ..

مد يده أغلق صوت المنبه ..

قام من مخدعه .. وذهب ليأخذ دش و يستفيق ..

غير ملابسه التي كان قد نام بها بالأمس ...

أنتهى من ملابسه على عجل ...

خرج حتى دون أن يفكر أن يطمئن على تمار ..

خرج من المنزل ..

قاصداً سيارته ..

فتح باب السيارة وقبل أن يستقلها .. أوقفة مشهد غريب ..

شاب في مقتبل العمر يرتدي ( الكيباه ) ..

يمسك فتاه الظاهر من ملابسها أنها مسلمة ترتدي الحجاب ..

ويحاول سحلها أرضا من ملابسها ..

وقف ليان مبهوتا .. لا يعلم ماذا يفعل ؟؟

لم يشعر بنفسه الا وهو يجرى تجاه الشاب ويمسك معصمة ..

ويجبره على ترك الفتاة ..

أنزل يدك عنها .. قالها وهو ينظر للشاب بتحدى ..

صرخ به الشاب وما شأنك انت .. أأنت مسلم مثلها ..

انها من الكلاب التي تأكل من خيرنا نهاراً .. ويقتلونا مساءاً ..

لم يشعر ليان بنفسه ألا وهو يلوي ذراع الشاب للخلف ..

ويسقطه أرضا .. بإحدى حركات الكاراتيه السريعة ..

ويستند بركبته على ظهره ..

اياك ان تتعرض لها مرة اخرى ...

تركة مستلقياً أرضاً ..

وقام .. ونظر للفتاة ..

اانت بخير ؟؟

نظرت له الفتاة .. بتعجب !!

ولم تفتح فاها ..

سيدتي ؟؟

هل انت بخير ؟؟

نعم ..نعم ..

شكراً لك ..

لا داعي للشكر ..

الواجب على الأسف لك عما بدر من هذا الشاب ..

نظرت له و ملامحه الشرقية .. ماعدا زرقة عينيه التي تشيء بجنسه ..

هل أنت مسلم ؟؟ .. هل أنت عربي؟؟

نظر لها بأندهاش .. لا يا سيدتي ..

أنا أسرائيلي .. يهودي ..

فتحت فاها بأستغراب ..

ونظرت للشاب الساقط أرضآ ..

ولكن ...

قاطعها .. أعلم بماذا تفكرين ..

ليس كل الإسرائيليين مثل هذا الشاب ..

أو على الأقل أنا لست مثله ..

هيا .. أنصرفي إلى حال سبيلك ..

ولا تخافي منه .. قالها ونظر للشاب الذي كان قد قام من رقادة نظرة نارية ..

جعلت الشاب يهرول مبتعدآ ..

أستقل السيارة .. وأنصرف ...

تاركآ الفتاة خلفه .. وهي في ذهول مما حدث ..

قاد السيارة .. وهو يفكر بما حدث ..

ما هذا المجتمع ؟؟

وأي عنصرية يحيى بها هذا الشعب ؟؟

وقادة فكرة إلى سؤال غريب ..

هل هو مثلهم ؟؟

هل هو من هذا الشعب ...

ولأول مرة يجول بعقله مثل هذا الخاطر ...

هل هو حقاً واحداً منهم ؟؟

سلسلة الوريث للكاتب مايكل يوسف

ألقى ليان جسده على المقعد الخاص به فى مكتبه بمبنى الموساد ...

ظل شارد الذهن ..

لا يفارق ذهنه مشهد الفتاة الفلسطينية .. والشاب الاسرائيلي ..

أخذ يفكر فى عبثية المشهد .. والموقف ..

يهودى اسرائيلى يعتدي على يهودي إسرائيلى آخر دفاعا عن فتاة مسلمة فلسطينية ...

أي عبث وأي أقدار ساقت ذلك الموقف ..

لماذا يفعل هذا ؟؟

لماذا يتعاطف مع كل ما هو فلسطيني أو عربي .. أو مسلم ؟؟

شعور داخلي غريب يجتاحه ..

لماذا ؟؟

لماذا يشعر بعدم التأقلم بالقضية الإسرائيلية ؟؟

لكنه ولد ونشأ على هذه الأرض ..

درس تعاليم الدين اليهودي ..

تربى بين مدارس اسرائيل .. عاش على القومية الإسرائيلية وحلم أرض الميعاد ..

لماذا أذا يشعر بتلك الأحاسيس تجاه كل ما هو عربي ؟؟

تذكر أمه ..

تذكر كلامها معه .. وأن العدو الأول لهم هم العرب والمسلمين بالأخص .. وبعدهم المسيحيين ..

كل ما هو غير يهودي .. هو عدوي ..

تذكر ما كانت تفعله معه وهو طفل صغير لم يتجاوز السادسة من عمره ..

تذكر أصرارها على تدريبه من وهو في هذا السن ..

تدريبه جسديا .. ونفسيا .. وعقليا ..

تذكر ما كانت تزرعه فيه من كره وحقد تجاه العرب والمسلمين ..

تذكر شراستها معه حين كان يلهو مثل أي طفل فى سنة ويترك ما كانت تعلمه له ..

كان يندهش جدا .. من التغير المفاجئ والغريب فى ملامحها .. تلك الملامح الجميلة المبهرة .. التي تتحول إلى ملامح شيطانية في لحظات الغضب ..

حقا لكان يرهبها ..

مع انها أمه .. ولكن كان أيضا لها غصة في صدره وقلبه .. لم يشعر معها أبداً مثلما كان يسمع أو يرى الأبناء مع أمهاتهم .. أو العكس ..

يوجد شئ خطأ ...

لا يدري كنهه ..

هل الخطأ به هو شخصيا ..؟؟

هل في أمه و أسلوبها معه ...؟؟

هل في إسرائيل نفسها ؟؟

أسئلة كثيرة تشغل تفكيره وعقله .. ولم يجد لها أبداً إجابة ترضيه.. أو على الاقل تريحه ..

فجأة تذكر الفتاة الفلسطينية ..

وتذكر ما قالته .. ( هل أنت مسلم ؟؟ .. هل أنت عربي ؟؟ )

هنا تذكر ملامح أمه عندما سألها عن أبيه ..

وأخبرته أنه ليس منا ...

تذكر دموعها ..

هل يمكن ؟؟

مستحيل ...

نطقها وهو زائغ البصر .. نطقها بصوت مسموع ..

أفاق على هذه الكلمة ..

تلفت حوله .. أستعاد شعورة بموقعة وأين هو ..

أشعل حاسوبه ..

ونفض عن عقله ما يدور به ...

حاول الأندماج في العمل ..

ولكن ظلت الكلمة تدور في عقله ...

مستحيل ...

سلسلة الموت لكاتب مايكل يوسف

فتح عينية بغتة ... أعتدل على فراشه ..

أخذ يتصبب عرق ..

حاول أن يتذكر الحلم الذي كان يراوده ... ولكن هيهات ..

قام من الفراش ..

أخذ دشا سريعا .. أرتدى ملابسه الرياضية ..

اليوم هو السبت ..

عطلة عامة ..

وهو اليوم الوحيد الذي يمارس فيه الأنشطة الرياضية ..

منذ التحاقه بالعمل فى الموساد ..

أخذ حقيبته الرياضية وتوجه الى النادى الخاص به ..

أخذ بالأحماء ...

تذكر أمه .. وما كانت تفعله به ...

تذكر تدريبات الكاراتيه والتايكوندو المكثفة ..

أبتسم عندما تذكر أول بطولة حصل عليها وهو لم يتجاوز العشرة أعوام ..

أنهمك فى تمرينة الشاق .. محاولا عبثا أن لا يفكر في الفتاة الفلسطينية ..

أنهى تمرينه .. وأرتدى ملابسه وخرج من النادي ..

سار على غير هدى ...

حاول أن يخرج نفسه من حالة الوجوم والتفكير في الفتاة الفلسطينية ..

لم يشعر اين هو .. فجأة أنتبه ..أنه بالحى العربي بتل أبيب ..

ما الذي أتى به هنا ؟؟؟

أستدار ليغادر المكان ...

ولكن القدر لم يمهله ...

فجأة وجد نفسه محاط بأربعة شباب عرب ..

حاول أن يتجاوزهم .. ولكن لم يسمحوا له ...

وقطعوا عليه الطريق ...

توقف وحدثهم .. مهلاً يا شباب ..

لست هنا لأي غرض .. جئت بالخطأ ...

أقترب منه أحدهم ..

ما الذي أتى بك الى هنا ..؟؟

أنت تعلم ان هذه المنطقة محرمة على اليهود ..

مثلما تفعلون معنا في المناطق المحرمة على المسلمين ..

نظر الشاب في عينه .. أخبرتك أني لا أضمر شراً لأحد ..

لقد جئت بالخطأ .. لقد كنت سارح قليلا .. أثناء المشي ..

فجأة أخرج الشاب سلاح أبيض .. جئت لحتفك ..

وقف ليان بثبات .. ودرس الموقف جيداً ..

يقف أمامه الشاب ويحمل السلاح .. وعلى يمينة واحداً آخر وعلى يساره الثالث ..

وخلفة الرابع .. ويقترب منه ليكبل حركته ..

فتحرك سريعا .. ضرب برأسه بمنتهى القوة جبهة الذى أمامه.. وأصتدم بانف مهاجمه ذو السلاح .. وأرتفعت قدمه اليمنى في ذات التوقيت .. وغاصت في معدة الرابع من الخلف ..

وقفز للأمام خطوتان ماراً على جسد الذي كان يحمل السلاح و أستدار ليواجه الأثنين الباقيين متخذاً وضعية الكونغ فو الشهيرة ...

توقفوا ...

فجأة تعالى صوت نسائي .. هاتفاً بتلك الكلمة ..

نظر تجاه الصوت .. وجدها هي ...

الفتاة الفلسطينية ...

وقف مذهولاً ..

أتت الفتاة مسرعة ووقفت أمامه وأستدارت تواجه الشباب العرب ..

قفوا أنه هو الذي أنقذني أمس من ذلك اليهودي ..

قام الأثنين من الأرض وأنضموا الى أصدقائهم ..

وتحدث أولهم وهو يمسح الدماء من أنفه ...

ماذا تقولين يا زينه ...

هذا ؟؟

أنه يهودي ..!!

أنه هو أقسم لكم ...

نظروا له بدهشة ... غير مصدقين ..

وصرخ أولهم .. حتى ولو .. لن أتركه جزاء ما فعل بأنفي ..

قالها وهو يمسك سلاحه ويهم بالهجوم على ليان ..

وأتخذ ليان وضعية الأستعداد ..

توقف يا مسعود ..

تعالى الهتاف من خلفهم ..

صوت وقور ...

فجأة توقف الشاب ...

ونظر أرضا ..

ظهر صاحب الصوت .. شيخ وقور في العقد السادس من عمره ..

يرتدى الزى الفلسطينى الشهير .. و عقال الرأس ..

أقترب منهم .. خذ أصدقائك وأذهب يا مسعود ..

ولكن يا شيخ دياب لقد أعتدى علينا .. وكسر أنفي ..

قاطعة الشيخ بصرامة ..لم يفعل هذا ألا لما حاولتم أنتم الاعتداء عليه ..

نظروا أرضاً .. ونكسوا رؤوسهم ..

هيا أذهبوا ..

هذا ضيفي .. من ينقذ أبنتي هو ضيفي ..

وتحت حمايتي ..

تحرك الشباب مبتعدين ...

أقترب الشيخ دياب من ليان حتى وقف أمامه ..

آسف يا بنى عما بدر من هؤلاء الشباب .. قالها بالعبرية ..

أجابة ليان بعربية صحيحة تماما وكأنه عربى أباً عن جد ..

لا تشغل بالك .. ولا تتأسف ..

نظر له الشيخ دياب بذهول ..

هل أنت عربي ؟؟؟

أبتسم ليان ... لا

أنا اسرائيلي ويهودي أيضا يا شيخنا ..

ولكن كيف ؟؟ .. نطقها الشيخ دياب ..

ضحك ليان .. هذه قصة كبيرة ..

والآن أسمح لي بالأنصراف .. وشكراً لك عما فعلت معي ..

أنت وأبنتك .. ونظر تجاه زينة ..

وجدها تنظر له .. نظرة غريبة .. نظرة أعجاب ..

تلعثم .. هم بالأنصراف ..

أطبق الشيخ على ساعده ... لا لن تذهب ..

أنت ضيفي .. نظر له ليان ..

أعذرني يا شيخنا .. لا أستطيع ..

مستحيل أتركك .. يجب أن تأتي وتتناول العشاء معي ..

أبتسم ليان وحاول أن يخلص ساعده من قبضة الشيخ دياب ..

ولكن كانت قبضة الشيخ العجوز كالكلابة حول ساعدة .. لم يستطع أفلاتها ..

أخبرتك مستحيل أتركك ..

فنظر له بأستسلام ..

ونظر إلى زينة ..

وأستسلم له .. حسناً يا شيخنا ..

لك ما أردت ..

سار ليان خلف الشيخ دياب وأبنته زينة ..

في الطريق الى منزل الشيخ دياب ..

وكانت زينة تختلس النظر كل فترة للخلف ..

وشعر ليان بالاحراج لنظراتها ..

فنظر للأرض ..

حتى توقف الشيخ دياب فجأة عن المسير ..

والتفت إليه .. وأمسك معصمه ..

تقدم يا بني .. تقدم ..

بجواري هنا ..

و تأبط ذراعه .. وذراعه الآخر بأبنته زينة ..

وسار الثلاثة متجاورين ..

بين نظرات سكان الحي .. لذلك المشهد ..

من هذا الغريب مع الشيخ دياب وأبنته ؟؟

سارت تلاحقهم النظرات طوال الطريق ..

حتى وصلوا الى منزل الشيخ دياب ..

فتقدم الشيخ .. وفتح الباب ..

وصفق بكفيه .. وهتف منادياً .. أفسحوا الطريق .. معي ضيف ..

قالها .. وأفسح المجال لزينة تسبقة للداخل ..

وسار أمامه .. وأشار له ..

تفضل يا بني ...

دلف ليان الى المنزل ..

ومن خلفه أغلق الشيخ دياب الباب ..

وتقدمه الى داخل المنزل ...

وهو يلقي على مسامعه .. كلمات الترحيب ..

دخل ليان الى غرفة رحبة واسعة ...

مؤسسة على الطراز العربي البدوي .. المميز للمنازل الفلسطينية ..

جلس ليان على إحدى المخادع القريبة للأرض ..

شعر بالراحة مثلما لم يشعر من قبل ..

أتت زينة تحمل بيدها .. منشفة نظيفة ..

وأشارت له ليدخل ليغسل يديه ...

تبعها للغرفة الملحقة بالأستراحة ..

وغسل يديه .. ونظر في المرآة المواجهة ..

وجدها تحدق به .. من الخلف

تنحنح .. وأنتهى .. وأخذ المنشفة ..

وخرج مسرعآ .. وجلس مواجها لمكان الشيخ دياب ..

أخذ الشيخ دياب .. يتجاذب أطراف الحديث مع ليان ..

كان الوضع كله غريبآ ..

بالنسبة لليان ..

وأيضا بالنسبة للشيخ دياب ..

ما أسمك يا بنى .؟؟

أسمي ليان .. ليان أديم

اانت من أورشليم يا بني ..؟

نعم يا شيخنا ..

لقد ولدت وترعرعت هنا ..

وماذا تعمل ؟؟

توقف ليان برهة عن الكلام .. وأجاب ..

في مرفق المياة العام ..

هنا تدخلت زينة في الحديث .. كانت قد عادت وهي تحمل الطعام على صينية كبيرة ..

وهل من يعمل في مرفق المياه .. يجيد العاب القتال بمثل هذه المهارة ؟؟

ضحك ليان لسؤالها ...

ما علاقة العمل الذي أعمله .. بقدراتي الجسدية والرياضية ؟؟

أنا رياضي من صغري ..

وأظن أكبر دليل على هذا .. أني أرتدي زي رياضي .. وأحمل حقيبة الملابس الرياضية الخاصة بى ..

فلقد كنت عائداً من المجمع الرياضي العام ...

وحتى تطمني يا زينة .. هذا كارنيه العمل الخاص بي ..

وأخرج من حافظة نقوده .. كارنيه يحمل صورته وأسمه ..

وناوله للشيخ دياب ..

نظر الشيخ دياب .. وتفحص الكارنيه ..

وإعاده لليان ..

ولماذا يا ولدى ؟؟

نظر له ليان بأندهاش ..

لماذا ماذا يا شيخنا ؟؟؟

لماذا دافعت عن أبنتي ؟؟

ضد من هو من بني جلدتك ..

صمت ليان .. لم يجد جواب ..

حقا أخذ يفكر لماذا ؟؟

ولكن لم يجد إجابه ...

فنظر للشيخ دياب وأجاب ..

لا أعلم يا شيخنا ..

صدقني لا أعلم ..

ولكن شعرت أن هذا ما يجب على فعله ..

وأنا ما فعله ذلك الإنسان حينها ..

ما يجب أن يحدث ...

نظر له الشيخ ليان طويلا ..

وسألة .. هل أنت يهودي أبآ عن جد ؟؟

بهت ليان للسؤال ..

طبعآ يا شيخنا ... وهي اليهودية ديانة يعتنقها أحد جديد

يجب أن يولد الإنسان يهوديا..

أعذرني يا ولدي ولكن ما فعلت مع أبنتي .. غريب علينا ..

لم نعهد مثله من قبل أي يهودى أوأسرائيلي .. منذ أن أحت...

وصمت لم يكمل الكلمة ..

نظر له ليان بأساء .. أكملها يا شيخنا .. أكملها ..

منذ أن أحتللنا أرضكم ..

صدقني يا شيخ دياب .. أنا وكثيرين غيري لا نريد هذا ...

نحن نريد التعايش معا ...

لو تم تخييرى سابقآ .. بالطبع لن أرضى عن هذا الاحتلال ..

ران صمت طويل بعد ما قال ليان ..

قاطعه صوت زينه ..

هيا الأكل لن ينتظر مثل تلك الأحاديث ...

أعتذر ليان عن الطعام ..

ولكن لولا تصميم الشيخ دياب .. وأصراره ..

فجلس وتناول الطعام مع الشيخ ..

ولمح زينه تقف بعيداً .. خلف باب الغرفة .. تنظر له ..بأعجاب .. تفضحها عيناها ...

تناول الطعام على عجل ...

وهم بالأنصراف ..

وقام محيا الشيخ دياب ..

وشكره على هذا الطعام الرائع ...

وهم بالأنصراف .. حتى أمسك الشيخ بذراعه فجأة ..

شكراً لك يا ولدي .. شكراً لك على ما فعلته مع أبنتي ..

لن أنسى لك ما فعلت طالما حييت ..

لا تشكرني يا شيخنا .. على ما وجب فعله ..

أنتظر يا ولدي ..

سوف أوصلك حتى أطراف الحي .. حتى لا يتعرض لك أي شاب من الحي ..

رفض ليان كثيراً .. ولكن كان الشيخ عنيداً وصعب المراس ..

وبالفعل .. ذهب معه وأوصله حتى أطراف الحي ..

وتركه ليان وأخذ طريق المنزل ..

وهو يفكر في كل ما حدث ..

وما مر به ..

وصل إلى بيته ..

وصعد الى شقته ..

وفتح الباب .. كانت عمته نائمه ..

لم يشاء أزعاجها ..

أخذ دشا سريعا .. وذهب للفراش ..

وعقله مشغول .. لا يهدأ ..

بسؤال واحد فقط ..

لماذا فعل هذا مع زينة ؟؟

لماذا ؟؟

## الفصل السابع

قضى ليان ليلته بالكامل ..

لا يفارق عقله وجهة الشيخ ليان .. ولا وجه زينه ..

وهذا الدفء العائلي فى ذلك المنزل ..

الذي لم يشعر به من قبل ..

لم يستطع النوم .. تفكيراً في كل ما مضى به من أحداث سابقه ..

وما شعر به من دفء أسري في منزل الشيخ دياب ..

أحساس لم يشعر به من قبل ..

حتى في منازل أقرانه ..

لم يرى مثل هذا الدفء ولا المودة والحب ..

كان يشعر أنه مختلف ..

لماذا ؟؟؟

لا يعلم ..

فقط يعلم أنه مختلف ..

مختلف عن هذا المجتمع ..

مختلف أختلافاً كلياً ..

نفض عن نفسه هذه الأفكار ...

نظر في الساعة المجاورة للفراش ..

وجدها تشير الى السادسة والنصف صباحا ..

قرر النهوض ..

أرتدى ملابسه على عجل ..

خرج من المنزل دون أن يثير أي ضوضاء .. حتى لا تستيقظ عمته تمارا ..

ويدخل في نقاش عن عودته متأخراً .. ونزوله في الصباح الباكر ..

قرر أن يعفي نفسه من كل هذه .. الاحداث ..

بالنزول دون أن تستيقظ ..

وبالفعل خرج من المنزل .. توجه إلى سيارته ..

وهم بالركوب ..

حتى سمع صوت من خلفه .. تلفت خلفه ..

وجدها ..

زينة ..

توقف مبهوتا .. لا يدرى ماذا يفعل ؟؟

نظر لها باندهاش يملأ ملامحه ..

ما الذى اتى بك الى هنا ؟؟

اردت ان اشكرك بنفسى .. بعيدا عن والدي وبعيدا عن الحى بالكامل ..

هل انت مجنونة .. ؟؟؟

الم اخبرك الا تأتي هنا مرة اخرى ..

هذا خطر عليكى ..

لا يهم .. المهم أن أراك ...

قالتها ونظرت في عينيه ..

أرتبك .. لم يمر بهذا الموقف من قبل ..

شعرت بأرتباكه ...

وأرتبكت هي الأخرى ..

لا تعلم ماذا تفعل ؟؟

أو ماذا قالت ؟؟

لا تدرى لماذا فعلت هذا ..

كانت تريد رؤيته فقط .. بأي شكل ومهما كلفها هذا العمل ..

نظر لها ..

تسارعت دقات قلبه ...

ماذا هو فاعل ؟؟

تدارك نفسه سريعاً ..

فتح باب سيارته و أشار لها بالجلوس بجواره ..

أنطلق بالسيارة .. مسرعاً ..

قبل أن يشعر به أو يراه أحد من سكان المنطقة .. معها

قاد السيارة بدون أن يتحدث معها أطلاقاً ..

حتى وصل على مشارف الحي العربي ..

توقف بالسيارة ..

وهبط وفتح لها الباب ..

وأشار لها بالذهاب ..

وأياك أن تفعلي مثل تلك الفعلة مرة أخرى ..

أطرقت ارضا ..

ولكنى كنت أريد أن أراك ..

تعالت دقات قلبه مرة أخرى ..

هز رأسه يحاول أن يخرج من تفكيره ..

أنصتي إلى ..

ما تفكرين به .. مستحيل الحدوث ..

بأي شكل من الأشكال .. وتحت أي وضع ..

انت فتاة مسلمة فلسطينية ..

وأنا شاب يهودي أسرائيلي ..

فتحت فاها .. بصوت منخفض ..

ولكنى أحبك ...

تسارعت دقات قلبه .. حتى كاد أن يقفز من صدره ..

سرح فى ملامحها .. ووجها المضئ ..

غرق في صفاء عينيها العسلية ..

حتى شعر أنه يغوص في بحر من العسل ..

أول مرة يشعر بتلك الأحاسيس ..

أراد أن يقول لها .. وأنا أيضاً ..

ولكن تمالك نفسه ..

ونظر لها ..

مستحيل ..

هذا مستحيل ..

أذهبي .. ولا تعودي لتلك الافعال مرة آخرى ..

أرجوكي ..

نظرت في عينيه .. نظرة استجداء ..

تكونت دمعة حبيسة بين مقلتيها ..

نظر بعيداً ..

تركته وأنصرفت مسرعة ...

أخذ يتابعها ببصره حتى أختفت داخل الحي ..

ركب سيارته وأنطلق ..

لا يرى وغير مدرك للطريق ..

كل تفكيره فيها ..

كل تركيزه في عينيها ..

وصل إلى مقر عمله ..

صعد إلى مكتبه ..

ألقى بجسده المنهك .. الى المقعد الخاص به ..

كان عقله يكاد يحترق .. من كثرة التفكير ..

ظل على هذا الوضع فترة زمنية كبيرة ..

غير مدرك للوقت ..

ولا المكان ..

حتى أنتزعته طرقات على باب غرفته من شرودة ..

تفضل ..

قالها .. وهو يعتدل فى مجلسه ..

انفتح الباب كاشفا عن وجه حارس الأمن الخاص بالقطاع الذى يعمل به ..

عزرا سيد ليان ..

ولكن السيد يوسي يريدك الآن .. وينتظرك فى مكتبة ..

ولماذا أرسلك .. ولم يتصل بي هاتفيا ..

لقد حاول مراراً سيدى ولكن يبدوا أن هاتفك لا يعمل .. أو أنك لم تنصت اليه ..

نظر ليان للهاتف ..

هل حقآ لم يشعر برنين الهاتف ..

أشار لحارس الأمن ..

حسنآ .. حسنآ ..

شكرآ لك ..

أنا ذاهب حالآ للسيد يوسي ..

قالها وقام من مقعده وحاول أن يعدل من هندامه بقدر المستطاع..

وأنطلق الى مكتب مدير الجهاز ..

وقف على باب غرفته ..

وطرق الباب .. ووقف منتظرآ الأذن بالدخول ..

حتى أتاه الأذن ..

فتح الباب ودخل مباشرة إلى المكتب وأغلق الباب خلفه ..

كان السيد يوسي يجلس خلف مكتبه ..

ويطالع بعض الأوراق والملفات ..

حتى وقف أمامه ليان ..

فترك الملفات التى أمامه .. ونظر له ..

تفضل ليان .. أجلس ..

وأشار الى المقعد المواجه لمكتبه ..

وبالفعل جلس ليان .. وهو ينظر الى السيد يوسى ..

كيف حالك ليان ؟؟

نطقها السيد يوسى ..وهو ينظر لليان ..

بخير حال سيدي .. بخير حال ..

وكيف حال العمه تمارة ..

أندهش ليان من السؤال ..

ولكن أجاب... في خير حال

حسناً ...حسناً ..

قال وهو يقف مكانه خلف مكتبه ..

وأستدرك الحديث ..

أنت تعلم يا ليان أن لدينا معلومات شبه مؤكدة ..

أنه يوجد لدينا .. جاسوس ...

هنا .. في الموساد

رد ليان .. نعم سيدي .. لقد علمت من باروخ ..بتلك المعلومة ..

لم يعقب السيد يوسي على كلام ليان .. وأكمل مستردآ حديثه .. وتعلم أيضآ .. أن الموقع الذي تعمل عليه وتحاول تتبع سيرفراته و المسئولين عنه .. هو المشتبه الأساسي لدينا ..

وأنه خلف تلك الشبكة التي تفرد أذرعها فى الشرق الأوسط بالكامل ..

أجاب ليان .. لم أكن أعلم بتلك المعلومة سيد يوسى ..

لقد كنت أعتقد أنه .. غير تابع لتلك الشبكة ..

وأنه من قبيل المصادفة فقط ..

قاطعة السيد يوسى .. لا توجد مصادفات في عملنا يا سيد ليان ...

لا نترك في عملنا أي شئ للصدفة أو الحظ ..

أمتقع وجه ليان .. لكلام السيد يوسى ..

أكمل السيد يوسى حديثه ..

الآن وقد علمت .. طبيعة العلاقة .. بين ما تعمل عليه .. وبين تلك الشبكة ..

أعتقد أنه من الواجب عليك .. أن تنهي عملك سريعا وعلى الوجه الأكمل ..

أزداد أمتقاع وجه ليان ..

وأكمل السيد يوسى .. وأنت خارج الآن برجاء التوجه لوحدة المعلومات .. أعتقد أن السيد موشئ يملك بعض المعلومات عن أشخاص هنا في إسرائيل .. قد يكون لهم صلة بذلك الموقع .. وتلك الشبكة ..

فهم ليان أن السيد يوسى .. ينهي اللقاء ..

قام سريعاً .. وألقى التحية للسيد يوسى .. وخرج منصرفاً من المكتب ..

خرج من باب المكتب .. وتنفس الصعداء .. على أنتهاء تلك المقابلة ...

وكأن كان يثقل شئ على صدره .. أثناء مقابلة السيد يوسى ..

فهذا الرجل تهابه أجهزة ودول بالكامل ..

توجة الى وحدة المعلومات الخاصة بمكتب الأستخبارات الإسرائيلي الموساد .

وذهب الى مكتب السيد موشئ ...

ووقف على باب المكتب .. منتظراً الأذن بالدخول ..

حتى أتاه صوت السي موشئ مشيرا له بالدخول ..

أشار له السيد موشي بالجلوس ..

وأخبره أنه يعلم من السيد موشئ بقدومه ..

وأنه جهز له ملف كامل به كل المعلومات عن الشخصيات المتوقع أو أنهم على أعتقاد بشبكة التجسس والموقع الالكتروني الذى خلفها ..

وأعطاه الملف ..

وأشار له بالأنصراف ..

هم ليان بالأنصراف .. بعد أن تناول الملف من السيد موشئ ..

وفجأة توقف ...

تصلب في مكانه ..

عندما وقعت عيناه على برواز صغير فوق مكتب السيد موشئ ..

برواز يحوي صورة لشخصين ..

رجل وامرأة ..

الرجل هو السيد موشئ عندما كان شاباً ..

أما المرأة فهي فاتنة ..

غاية في الجمال ..

أسطورة من أساطير الجمال ..

ملامح من الصعب تكرارها ..

ومن الصعب نسيانها ...

أبداً ..

ملامح أمه ..

تجمد ليان فترة من الوقت ..

بعد ان شاهد تلك الصورة ..

حتى سأله السيد موشئ بصوته الأجش ..

ماذا هنا سيد ليان ..

لا شئ سيدي .. لا شئ ..

آسف .. فلقد أسترعت أنتباهي تلك الصورة لك ..

وأشار الى البرواز الصغير .. نظر يوشي إلى البرواز ..

وأبتسم إبتسامة حنين للماضي ..

أتقصد تلك الصورة .. قالها وهو يحمل البرواز بين يديه ..

نعم سيدى .. نطقها ليان ..

لقد كنت شاباً يافعاً .. سيد موشئ

وبالطبع تلك السيدة موشئ ..؟؟

قالها بتوجس .. محاولاً أستدراج السيد موشئ للحديث ..

لا لا ليان .. أنا لم أتزوج .. من يعمل في مجالنا هذا من الصعب أن يحيا حياة طبيعية ..

وعاد ونظر للبرواز الصغير مرة أخرى ..

لا ولكن من منا لم يكن يحلم بالزواج من تلك المرأة ..؟؟

أنها كانت فتاة أحلام الجهاز بالكامل ...

بل قل اسرائيل كلها ..

أن لم يكن العالم أجمع ..

اااه .. ليان لقد جعلتني أسترجع ذكريات جميلة .. وحزينة ..

آسف سيد يوشي .. آسف لم أقصد ..

أشار له يوشي بيده .. أشاره أن لا عليك ..

ولكن هذا الحديث .. لم يكن ما يريده ليان ..

كان يريد أن يعلم أكثر وأكثر ..

يبدوا أنك سيد موشئ .. كنت تحبها جداً ..

عاد ونظر موشئ للصورة مرة أخرى ..

طبعاً ..

بل قل كنت أعشقها حتى النخاع ..

ولكن ماذا نفعل للأقدار ..

عليه اللعنه ذلك المصري ..

كادت تلك الكلمة أن تثقب إذن ليان .. مصري ..

ما علاقة مصري بها ؟؟

مائة سؤال تجمع في رأسه فجأة ..

وجد نفسه يسأل .. هل قتلها ذلك المصري؟؟

أجاب موشئ .. لا بل تزو... وفجأة نظر لليان .. وتغيرت ملامحه ..

ما الذي تفعله حتى الآن هنا .. سيد ليان ..

ولماذا تتدخل في أمور ليست من شأنك ..

أمتقع وجه ليان ..

آسف سيد موشئ ... آسف

لم أقصد أن أتدخل في أمور شخصية ..

رمقه السيد يوشي .. بنظرة نارية ..

وأشار له بالأنصراف ..

خرج ليان .. مسرعآ ..

وقلبه يكاد أن يقف من فرط الأنفعال ...

وعقله يكاد يشتعل .. من كثرة التفكير ..

أن السيد موشئ كان يعرف أمه ..

بل وكان يبدو من الصورة انه قريب منها ..

وما قصة ذلك المصرى ؟؟

وماذا كان سيقول السيد موشئ .. وتوقف فجأة ؟؟

اسئلة كثيرة ..

تكاد تعصف بعقله ..

صداع وألم رهيب بدأ يتسلل الى راسه ..

توجه إلى مكتبه ..

طلب فنجان من القهوة السوداء المركزة ..

وطلب قرصاً مسكن .. للألم الذي كاد أن يفتك براسه ..

بدأ يهدأ ليان قليلاً ..

بعد أن تناول القرص المسكن .. وفنجان القهوة ..

أستلقى على مقعده .. واضعاً رأسه للخلف ..

محاولاً أن يتوقف عن التفكير ..

هدأ قليلاً ..

تناول الملف الذي أخذه من السيد موشئ ..

محاولاً أن يوقف عقله من التفكير فى موضوع أمه ..

بدأ يتصفح الملف ..

كانت معلومات .. عن بعض الأشخاص العرب الذين يقيمون فى إسرائيل ..

ويقال عنهم عرب ٤٨ .. لأنهم توطنوا بها وتقريباً أصبحوا مثل الإسرائيليين ..

أو هكذا يشاع ...

لأنه كان يدرك .. أن المجتمع الاسرائيلي لا يقبل الغريب ..

حتى لو كان يهوديا ..

حتى أن اليهود أنفسهم .. مقسمين .. بين اشكيناز وهم اليهود من أصول أوروبية وأمريكية وهؤلاء علية القوم ومن يتقلدون المناصب العليا .. وسفرديم وهم اليهود من أصول عربية وهؤلاء مواطنون درجة ثانية .. وأخيراً الفلاشا وهم اليهود من أصول أفريقية أو زنوج .. وهؤلاء ليس لهم تقريباً أي حقوق .. فما بالك بالعرب المسلمين أو المسيحين في هذا المجتمع ..

أخذ يتصفح أوراق الملف بالصور المرفقة ...

ويقف عن كل صورة ويقرأ المعلومات المتوفرة ..

حتى توقف عن تقليب الصفحات فجأة ..

فقد هاله ما رأى ...

لأنه كان يعرف صاحب تلك الصورة ..

بل إنه تناول طعام العشاء معه بالأمس في منزله ...

صورة الشيخ دياب ...

أخذ يقرأ المعلومات عنه ..

الأسم : دياب عساف الحسكي

السن : ٦٠ عام

مواليد : رام الله

عدد الأبناء : واحده فقط

توقف ليان .. رباه أنه لا يمتلك من الأبناء إلا زينة فقط ..

ومعنى أن الموساد جمع بياناته ..وقام بوضعه تحت المجهر ..

أنه سيلقي القبض عليه في أقرب وقت ..

رباااه .. ماذا أفعل ..؟؟

وزينة .. ماذا سيحدث لها ؟؟

ألف سؤال وسؤال مرة آخرى ..

أنه يوم غريب وعجيب بالنسبة له ..

عاد للملف مرة آخرى ..

وظل يبحث في المعلومات المتوفرة ..

يبدوا أن الشيخ دياب فعلاً قاب قوسين أو أدنى من القبض عليه ..

أنه هو من يساعد بعض الأشخاص الغير مرحب بتواجدهم في الضفة الغربية .. بالدخول والخروج .. وأيضاً التسلل للمجتمع الإسرائيلي .. أي أنه همزة الوصل والمرشد بين إسرائيل وخارجها ..

وبالتالي هو هدف أساسي للموساد .. لأنه يعتبر كنزاً للمعلومات ..

هالته الفكرة ..بمجرد ذكرها ..

فهو يعلم طرق وأساليب الموساد في أستخراج المعلومات ..

والشيخ دياب كبيراً في السن ..

ولكن ما عرفه من قوة يده .. أنه قوي الشخصية ..

ولن يخرج المعلومات بسهولة ...

أو لا يخرجها البتة ...

أتسعت عيناه .. عند هذه النقطة ..

زينه ..

سوف يأخذها الموساد ..

ستكون هي أداة الضغط على الشيخ دياب للإدلاء بكل ما يعرف ..

لا .. لابد من أنقاذها ..

هو يعلم أساليبهم القذرة ..

وزينة فتاة رقيقة ..

لا يمكن أن يسمح بأن يحدث لها مكروه ..

لا يمكن ..

أنت تحبها .. تردد الصوت في عقله ..

أنت تفعل ذلك بدافع الحب ..

تجمد فجأة ..

هل ؟؟

هل يحبها فعلاً ؟؟

وكيف هذا ؟؟

كيف سمح لنفسه ولقلبه أن يميل إليها ..؟؟

انها فلسطينيه .. ومسلمة ..

وهو اسرائيلي ويهودي ..

والأدهى أنه يعمل في أرفع جهاز أمني اسرائيلي .. الموساد ..

مستحيل .. يجب أن ينفض عن عقله .. هذه المسألة ..

لابد ..

ولكن لا يستطيع أن يتركها .. لهذا المصير ..

لن يسامح نفسه أبداً .. لو أصابها مكروه ..

ولكن كيف ..؟؟

كيف ينقذها من هذا المصير ؟؟؟

كيف ؟؟

## الفصل التاسع

أرتطم حجر صغير بالشاب مسعود .. وهو جالس على ناصية الطريق ..

تلفت حوله لم يستطع أن يدرك المكان الذي قذف منه الحجر عليه ..

أرتطم به حجر آخر في ظهره .. تلفت مسرعآ ..

مدخل العقار المظلم ...

دخل للعقار .. وهو يخرج سلاحه الأبيض من جيبه ..

فجأة أمسكت يد بساعده .. وألتف خلف جسده وأسقط المدية من يده ...

وشل حركته بالكامل ..

وألصق وجه بالحائط المواجه ...

مهلآ يا صديقي ..

لست هنا من أجلك ..

تلفت مسعود خلفه وهو .. يحاول أن يكتم تاوه من الألم ..

بسبب ذراعه الملتوي خلفه ..

ونظر لمحدثه ..

أنت مرة آخرى .. أيها الإسرائيلي.. أيها الخا...

زاد ليان من الضغط على ذراعه ليمنعه من تكملة سبابه ..

فتأوه مسعود من الألم ..

أخبرتك يا صديقى أنني هنا .. لست من أجلك ..

فلا داعي للسباب .. والصياح ..

سوف أتركك .. ولكن أريد منك خدمة ..

تدلى فك مسعود من الدهشة ..

خدمة .. مني أنا ؟؟

كيف ؟؟

نعم منك أنت ..

أريدك أن تذهب وتحضر الشيخ دياب حالآ ..

ولا تخبره بأي شئ ..

وأيضآ لا تخبر أي أحد .. الى اين أنت ذاهب ..

وحاول أن تحضر الشيخ دياب معك وأن .. تلتفوا كثيرآ .. في حواري وأزقة كثيرة .. ولا تأتوا مباشرة ..

هل أستوعبت ما أريد؟؟

قالها وأفلت يد مسعود ..

وتركة يحاول أن يجعل يده تعود الى طبيعتها ومكانها الصحيح ..

ماذا تريد من الشيخ دياب ؟؟

قالها مسعود .. وهو يمسك ذراعه ..

ليس من شأنك ..

لو كان بيدي لذهبت له مباشرة الى منزله ...

ولكن لا أستطيع ..

حتى لا ألفت الأنظار ..

هيا تحرك .. الوقت ينفذ منا ..

رمق مسعود بنظرات الشك طويلاً ..

ثم أتخذ قراره .. وذهب ليحضر الشيخ دياب ..

وقف ليان في مدخل العقار ..

وظل منتظراً حضور مسعد والشيخ دياب ..

مرة حوالي عشرون دقيقة كاملة ..

وأخيراً ظهر مسعود وخلفه الشيخ دياب ..

دخل الشيخ دياب الى مدخل العقار ..

وأشار لمسعود بالأنتظار خارجاً ..

ليان ؟؟

ماذا هناك ؟؟

ولماذا لم تأتي لمنزلي مباشرة ؟؟

أنت مرحب بك في أي وقت ..

لقد أخبرت كل شباب المنطقة بهذا ..

فلن يجرؤ أحد على التعرض لك بأي شكل من الأشكال ..

أعلم .. أعلم يا شيخ دياب ..

ولكن أنصت لي جيداً ..

يجب أن تغادر الحي .. والمنطقة كلها ..ويستحسن إسرائيل بالكامل... غداً على الأكثر ..

تعالت الدهشة على وجه الشيخ دياب ...

ماذا تقول يا ولدي ..

أتريدني أن أترك وبيتي وأهلي .. وأهرب ..

وأرتسمت أبتسامة على شفتيه .. لقد جئت إلى عنوان خاطئ يا بنى ..

الشيخ دياب لا يهرب أبداً ..

ثم من ماذا أهرب .. ؟؟

ظل ليان صامتاً ..

وأخيراً تحدث ..

أسمعني جيداً يا شيخ دياب .. وأرجوك أن تفعل ما أخبرك به ..

أنا أعمل في الموساد ..

فأرتسمت أعتى علامات الدهشة على وجه الشيخ دياب .. عند سماعه تلك الجملة ..

أكمل ليان حديثة .. نعم يا شيخ دياب ..

هذه هي الحقيقة ..

وعندى معلومات مؤكدة أنهم بصدد إلقاء القبض عليك ..

ران الصمت فترة ..

لم يتحدث أحد فيها مطلقاً ..

حتى قطع هذا الصمت الشيخ دياب ..

وهل تريدني أن أصدق ما تدعيه ..

نظر له ليان في عينيه مباشرة .. ولماذا أكذب عليك ؟؟

صمت الشيخ دياب ..

ولو .. الشيخ دياب لا يهرب أبداً ..

لو كنت أريد الهرب .. لهربت من زمن طويل يا بني ..

جز ليان على شفتيه .. لأنه كان يتوقع هذا ..

أسمعني فقط يا شيخ دياب .. أرجوك

أنا أعلم طبيعة شخصيتك ..

وأعلم أنك لم ولن تفكر حتى في الهرب بأي شكل من الأشكال ..

ولكن أرجوك أفعل هذا من أجل زينه ..

قالها وهو ينظر في عيني الشيخ دياب مباشرة ..

وما علاقة زينة بما تقول ..

نظر ليان في ساعته ..

أرجوك ليس لدينا الوقت ..

لو تم القبض عليك .. لي يتهاونوا بأستخراج المعلومات منك بأي صورة من الصور ..

أبتسم الشيخ دياب .. أجعلهم يحاولوا ..

أعلم .. أعلم يا شيخ دياب أنك لن تتحدث ..

ولكن أعلم أنهم لم يتوانوا عن فعل أي شئ تتخيله أو لا تتخيله للحصول على المعلومات ..

أبتسم الشيخ دياب أكثر .. يفعلوا ما يستطيعوا .. فأنا لها .. وزينة ..؟؟

هل فكرت ولو لثانية .. ماذا قد يفعلوا بها ؟؟

لكي يجبروك على التحدث ..

أمتقع وجه الشيخ دياب ..

لا مستحيل .. أين الرجوله ؟.. أين النخوة ؟

قالها وهو ينظر لليان ..

أنت قلتها يا شيخنا ..

أين الرجولة ؟؟ .. أين النخوة ..؟

لا يوجد هنا في إسرائيل .. أخلاق الفرسان يا شيخ دياب ..

أزداد أمتقاع وجه الشيخ دياب .. حتى قارب على السواد ..

أمسك ليان بكتفي الشيخ دياب ..

أنصت لي يا شيخ دياب أرجوك ..

خذ زينة وأخرج من الحي والضفة كلها اليوم .. وحالآ..

لماذا تفعل هذا ؟؟

قالها الشيخ دياب وهو ينظر في عيني ليان ..

ذهل ليان من السؤال ..

حقا لماذا يفعل هذا ؟؟

لا أعلم .. صدقني لا أعلم يا شيخ دياب ..

أنا أخون بلدي .. أخون عشيرتيى .. أخون وطني .. أخون عملي .. ولا أعلم لماذا ؟؟

ظلوا ينظرون بعضآ لبعض فترة ..

أنا أصدقك يا ولدى .. وأنا أيضآ لا أعلم لماذا أصدقك ..

ولكن عندي شعور دفين نابع من داخلي .. أنك لست مثلهم ..وأنك لست منهم ..

نظر له ليان بتسأل .. ماذا تقصد بـ لست منهم يا شيخ دياب؟؟

لا أعلم .. صدقني لا أعلم يا ولدي ..

ولكن أريد أن أطلب منك طلب أخير يا ولدي ..

قل ما تريد يا شيخ دياب ..

أتركني .. فأنا لن أهرب ..

ولكن أخرج زينة من إسرائيل كلها ..

أندهش ليان من هذا الطلب ..

أنا ؟؟

زينه ؟؟

كيف ؟؟

هل تأمن عليها معي ؟؟

نعم يا ولدي .. نعم ..

أخبرتك من قبل .. إنك لست منهم ..

ملامحك .. يا ولدي .. تشبه شخص قابلته قديماً ..

شخصاً قلما يجود الزمان بمثله ..

بطل حقيقي ..

صعب أن تقابل مثله يوما ..

لا أعلم لماذا تذكرته معك ..

من هذا الشخص يا شيخ دياب ؟؟

لا عليك .. هذا هذيان الشيوخ ..

أخبرني يا شيخ دياب أرجوك ..

مستحيل يا ولدي .. مستحيل ..

شتان أنتم الأثنان ..

أنت اسرائيلي .. يهودي ..

وهو مصري مسلم ..

تراجع ليان .. عند سماع مصري مرة أخرى ..

نفس اليوم .. وها هي تكرر مرة أخرى ..

أخرجه الشيخ دياب من شروده ..

أتقبل بهذه المهمة ؟؟

ألتف له ليان .. أي مهمة ..؟؟

أبنتي ..

أريدك أن تخرجها من إسرائيل كلها ..

أخرجها إلى مصر ..

هناك أخوالها ..

وأنا سوف أخبرهم ..

أرجوك يا بني ..

هم يريدوني أنا ..

وأنا لن أهرب .. حتى لا أتسبب في إيذاء آحد بسببي ..

لأني ان هربت سوف يهدمون الحي بالكامل على رؤوس قاطنيه بحثآ عني ..

قالها وألتمعت عينة .. بدمعة تأبى أن تسقط ..

نظر له ليان .. وقال أقبل يا شيخ دياب ..

أقبل ..

وأعدك أن أخرجها .. سالمة .. حتى لو كلفني ذلك حياتي ..

نظر له الشيخ دياب وأخذ يتأمل ملامحه ..

ألم أخبرك .. إنك تذكرني به ..

أنى أراه فيك الآن ..

شكراً لك ..

قالها وأخذه بين ذراعيه معانقاً ..

سلسلة الهريت للكاتب ميلكا يوسف

تأبط شاب ذو شعر أصفر .. وعينان خضراوتان ..
ذراع الفتاة الشقراء التي ترتدي نظارة شمسية كبيرة الحجم .. تخفي نصف ملامحها ..
وهبطا معا من الأتوبيس السياحى الذى يقلهم إلى وجهتهم السياحية مع الفوج السياحى الاسرائيلى ..
وأشار المرشد السياحى الى الفوج بالتجمع .. امام الاتوبيس السياحى .. لكي يشرح لهم طبيعة المكان ..
وبالفعل تجمع الفوج السياحي بالكامل .. وألتفوا حول المرشد السياحي ..
وتحدث المرشد بالعبرية .. نحن هنا في جرانت كانيون .. أو جرانت كانيون الأحمر ..
أو الوادي الأحمر العملاق .. وهو وادي أخدودي طبيعي بين الجبال ..
يمتاز بروعة المناظر الخلابة واللون الأحمر المميز للجبال هنا ..
ونحن هنا .. نعتبر في أقرب منطقة حدودية .. موازية للحدود الإسرائيلية المصرية ..

يسمح للمدنيين بالتواجد فيها ..

حيث أن على بعد حوالى خمسة كيلومترات فقط تقع الحدود المصرية ..

مالت الفتاة على إذن الشاب وتحدثت بالعربية ..

ليان أنا خايفة جداً .. أنا لاأفهم العبرية جيداً ..

ضغط ليان على يديها .. لا تخافي زينة .. لا تخافي ..

أنا معك .. ولن أتركك .. لقد وعدت أباكي الشيخ دياب ..

أني سوف أخرجك من هنا بأي شكل .. حتى لو كلفني ذلك حياتي ..

تذكرت أباها .. ففرت الدموع من عينيها ..

جذبها ليان للخلف وألتف حول الأتوبيس السياحي ..

حتى لا يراها أحد وهي تبكي ..

ارجوكي توقفي عن البكاء ..

لا أستطيع ليان .. لا أستطيع ..

أبي .. أني في منتهى الأشتياق له ..

لم أتركه من قبل لأي سبب ..

فهل أتخلى عنه .. وهو في مثل تلك الظروف ..

أريد أن أعود .. أرجوك يا ليان .. أرجعني الى أبي ..

مد ليان يده وأخذ يمسح دموعها بيده ..

وود لو أخذها بين ذراعيه .. لكى يطمئنها ..

ولكن كان بداخله شئ يمنعه ..

لا يدري كنهه ..

ولكن يشعر أنه لا يجوز له أن يفعل هذا ..

لقد وعد أباها بالحفاظ عليها ..

أطمئني .. أعدك أن أبذل قصارى جهدي لإخراجه مما هو فيه ..

نظرت له والامل يلتمع في عينيها .. حقاً ليان ..

نظر فى عينيها .. نعم أعدك ..

هدأت قليلاً .. فأشار اليها بالتحرك خلفه بهدوء ..

وساروا مبتعدين عن الفوج السياحي ..سائرين غرباً ..

نظر في ساعته .. وقال لها أمامنا حوالى ساعة حتى يكتشفوا غيابنا .. بعد الغذاء ..

ونصف ساعة آخرى حتى تبدأ الدوريات الحدودية بالبحث عنا .. بعد أبلاغها ..

وأمامنا خمسة كيلومترات للشريط الحدودي ..

أرجو أن يكون خالك .. الشيخ ربيع ..

علم بالمكان من أبيك جيداً ..

هيا لنتحرك سريعاً أكثر .. كسباً لمزيد من الوقت ..

سارت مهرولة خلفه .. فهو كان قوي البنيان ..

وهي مهما كانت رشيقة فهى انثى ..

لا تستطيع مجاراته في هرولته ..

مرت حوالي ساعة من السير المسرع ..

حتى لاحت في الأفق ...

الحدود المصرية ..الاسرائيلية .. والأسلاك الشائكة ..

نظر ليان الى ساعة يده .. كانت تشير للخامسة مساء ..

أمامنا نصف ساعة فقط على الميعاد مع خالك من الجهة المصرية ..

أشار لها أن تنام أرضاً لأنهم في منطقة مستوية نسبياً .. ونام مثلها ..

وأخرج من حقيبة ظهره .. نظارة معظمة ..

وأخذ ينظر بها تجاه نقطة اللقاء ..

حسناً هيا بنا بهدوء .. زحفاً ..

قالها وبدأ الزحف بأتجاه نقطة اللقاء ..

وفجأة تناهى الى مسامعه .. صوت هدير موتور سيارة من ذوات الدفع الرباعي ..

توقف وأشار لها بالتوقف .. ونظر تجاه الصوت حتى رآها ..

سيارة دفع رباعى خاصة بإحدى دوريات التفتيش الحدودي الإسرائيلية ..

اللعنة .. هذا ما كان ينقصنا ..

أخرج النظارة وأخذ يفحص السيارة بركابها ..

كانوا أثنين فقط ..

قائد السيارة وضابط بجواره ..

مال اليها .. وقال نامي أرضاً .. ولا تتحركي .. وأنتظريني هنا ..

وقام من مكانه ..

وجرى في أتجاه سيارة الدورية .. وأخذ يلوح بيديه لها أن تقف ..

أشار الضابط للسائق بالتوقف .. والأقتراب منه بحذر ..

وبالفعل توقف السائق ..

وهبط الضابط من السيارة بأتجاه ليان .. وهو يشهر سلاحه في وجهه ..

توقف يا صاح .. لا تقترب أكثر ..

أرفع يديك على رأسك .. وأهبط أرضاً على ركبتيك ..

أنصاع ليان لكلامه ..

وهو يقول .. حسناً سيدي .. حسناً ..

ولكن أرجوك أنقذ زوجتي .. أنها في غيبوبة بسبب مرض السكري اللعين..

ولا أستطيع أنقاذها .. نظر الضابط الى مكان الجسد المسجى أرضآ .. وعاد ونظر لليان .. وما الذي أتى بكم إلى هذه المنطقة ..

نحن أتينا مع فوج سياحي الى منطقة التلال الحمراء وفقدنا الطريق الى الفوج التابعين له .. و ضللنا طريقنا في هذه الصحراء الشاسعة ..

أخذ الضابط .. يندر ويفحص ليان وملابسه .. و الجسد المسجى أرضآ ..

حسنآ أنهض .. وتعال معي نساعد زوجتك ..

قالها وأقترب منه .. يساعده على النهوض .. وأزاح سلاحه جانبآ ..

وهذا ما أراده ليان بالضبط ..

ما ان أقترب منه .. حتى نهض ليان فجأة ..

أمسك برقبته وألتف خلفه ضاغطآ على رقبته .. وأخذ السلاح من يده وأشهره في وجه قائد السيارة ..

وصرخ به أنزل من السيارة ..

هيا حالآ ..

وإياك أن تفكر حتى في أستخدام السلاح ..

أترك سلاحك في السيارة ..

فعل السائق ما أمره به ليان ..

عاجل ليان الضابط بضربة من كعب السلاح الآلي أسفل رأسه .. أفقدته الوعي ..

وأشار للسائق أن يأتي وأخرج من حقيبة ظهره حبل والقاه له وقال له أن يقيد الضابط ..

وبالفعل قيد السائق الضابط ..

وأكمل ليان قيد السائق نفسه ..

وأكد على رباطهم جيداً ..

وتركهم أرضاً .. وأتجه ناحية زينه ..

وأمسكها من يدها .. هيا بنا بسرعة ..

لقد أزف بنا الوقت .. هيا ..

ركضا حتى وصلا للسياج .. وأخرج من حقيبة ظهرة مقصا حديدياً خاصاً بقطع الأسلاك الشائكة ..

وأخذ يعالج السلك الشائك .. ببراعة ..

وفتح به فتحه تكفى لعبورها ..

وساعدها للعبور منها .. ولمح ضوء كشاف يأتى من الناحية المقابلة .. عند الحدود المصرية ..

كان خالها الشيخ ربيع .. أقترب وأمسك بيدها وأخذ يسحبها بأتجاه الأراضي المصرية ..

فجأة تشبثت بيد ليان ..

ونظرت له والدموع تتساقط من عينيها ..

تعال معي ..

نظر اليها ولعينيها .. لا أستطيع ..

أرجوك .. قالتها بتوسل ..

صدقيني لا أستطيع ..

أنا أحبك ليان .. قالتها والدموع تتساقط من عينيها ..

أريدك معي ..

حاول التماسك أمام عينيها ..

وأنا أيضآ زينه .. وأنا أيضآ زينه ..

ولكن مقدر لنا الفراق هنا ..

أرجوك .. عدني أني سوف أراك ثانية ..

من يعلم زينه ..

من يعلم ..

قالها وأفلت يدها ..

وأنطلق بأتجاه سيارة الدورية الحدودية ..

ركبها وأنطلق بأ تجاه إسرائيل ..

وسقطت دمعة حبيسة من عينيه ..

ونظر في مرآة السيارة .. تجاه المكان الذي ترك به زينه ..

وقال ..

من يعلم ..

تمت بحمد الله

سلسلة الميراث للكاتب مايكل يوسف

مايكل يوسف،مهندس كمبيوتر، متخصص شبكات.. مواليد القاهرة عام ١٩٨٠ وحاليا مقيم بالإسكندرية.
كاتب روائي صدر له عملان سابقان ، السوار (مجموعة قصصية)، التركة (رواية) وصدرت منهما عدة طبعات.
صدر له حديثا :
رواية "أنا" دار الزيات للطبع والنشر، ورواية "يوم ما في أغسطس" دار نشر ببلومانيا ، فاز ايضا بمسابقة الابداع بثلاث قصص فى العمل المجمع نقطة ومن اول الشغف من اصدارات دار الزيات للطباعة والنشر ، يمتاز أسلوبه بالغموض. والنهايات غير المتوقعة، وبرع في سرد القصص القصيرة.
قال عنه فنان الكاريكاتير العالمي العم تاج:
"مايكل يوسف.. مهندس الكومبيوتر الذي حوَّل الحروف العربية إلى إشعاع تنوير وأدب، وإبداع قصصي بأسلوب مدهش.
انتظروا "يوسف إدريس" جديد".

الكاتب مايكل يوسف